بسم الله الرحمن الرحيم

إعجاز القرآن الكريم

كتبــه
إبراهيم فوزي
Ibrahimmfi@yahoo.com

يسمح بطبعه لمن أراد

راجعه وقدم له
فضيلة الشيخ د/ ياسر برهامي
حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة فضيلة الشيخ د / ياسر برهامى (حفظه الله تعالى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد :-

فإن القرآن الكريم كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، جعله الله معجزة عظمى للرسول صلى الله عليه وسلم دالة على نبوته كا لشمس الساطعة وجعل سبحانه فيه من وجوه الإعجاز ما يسر لكل إنسان رغم إختلاف العقول والألسنة والأزمنة والأمكنة والصفات الوصول الى حقيقة الإعجاز وإدراك أنه لا يمكن أن يأتى بمثله بشر حتى صار ذلك كالماء والهواء مبذولا لكل أحد

وهذا البحث المختصر فى إعجاز القرآن قد جمع رغم إختصاره وجوه الأعجاز التى تكلم عنها أهل العلم واللغة والأدب وغير ذلك .

قد وجدته بحثا طيبا مفيدا نافعا نفع الله به كاتبه وقارئه وناشره ورزقنا حسن تلاوة القرآن وتدبره والعمل به فاللهم تقبل منا أنك أنت السميع العليم

ياسر برهامى
غرة رجب 1425 هجريه

1- تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله أما بعد :-

هذا بحث متواضع عن إعجاز القرآن الكريم عشت معه فترة ما، والذي دفعني:

- تعظيمي كأي مسلم للقرآن الكريم.
- النظرة القاصرة لبعض القراء عن تلك القضية الهامة وأذكر على سبيل المثال أن البعض يقصر الإعجاز على الجانب اللغوي وفاته أن الإعجاز اللغوي لا يتأتى إلا بإعجاز آخر ألا وهو تأثير القرآن الكريم في سامعيه، على مختلف مستوياتهم في اللغة العربية بل وفي الأعاجم.

وعلى الجانب الآخر نجد البعض يقصر قضية الإعجاز حول الإعجاز العلمي ونحن في عصر التكنولوجيا وفاته على سبيل المثال أن هذا الإعجاز لا يتأتى أبداً إلا بجانب آخر من الإعجاز ألا وهو حفظه من التبديل والتحريف.

تنبيهات عامة للقارئ الكريم:

1- رب حامل فقه لمن هو أفقه منه.

2- القرآن الكريم أعظم من أن يكتب عن إعجازه إلا على سبيل التبعيض الشديد لا الحصر.

3- القرآن الكريم سيظل عطاؤه حيا ممتد.

4-علم البشرية في القرآن الكريم سيظل حتى تقوم الساعة مثل عصفور صغير شرب من ماء البحر.

5- راعيت الشمول والبساطة في البحث بقدر الإمكان.

وأدعو الله الكريم المنان أن ينفعني به والمسلمين

والحمد لله رب العالمين

بحث أعده / راجي رحمة ربه / إبراهيم فوزى

Ibrahimmfi@yahoo.com

(الفصل الأول)

2- الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم:

1- في قوانين البشرية حين تتحدى إنسانا تأتي من خلال دراسة نقاط ضعفه حتى الحرب فإن (الحرب خدعة)[1]، أما الله سبحانه وتعالى أتى البشر من المواطن التي ظنوا قوتهم فيها – فمثلا- أتى نبي الله عيسى عليه السلام بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى في قوم اشتهروا بالبراعة في الطب وأتى قوم إبراهيم عليه السلام بإبطال السبب المادي الذي اعتمدوا عليه (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ)[2] وكذلك أتي المصطفى صلى الله عليه وسلم بالقرآن معجزة في البلاغة والفصاحة في قوم كانت فصاحة القول براعتهم وتنافسهم ، حتى أنهم علقوا على الكعبة ما يسمى (بالمعلقات السبع) تكريما لأشعر شعرائهم فتحداهم عز وجل قائلا (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)[3]

2- الله عز وجل أحكم الحاكمين لا يأتي بالشيء إلا في موعده المناسب بحكمته والتدرج سنته سبحانه وتعالى. وقد جاء القرآن الكريم بختام الرسالات السماوية للبشر وجاء كذلك ختاما للمعجزات السماوية على يد الأنبياء فحق أن تأتي المعجزة عقلية سامية حتى تتلمسها الأجيال وحفظها الله من التحريف والتبديل (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [1] ذلك من تمام المعجزة وخلودها .

3- جاء القرآن الكريم مرتبطا بحياة الأفراد وجامعاً لشتى العلوم من عقائد وعبادات وأخلاق وسياسة وتاريخ وجغرافيا ...إلخ وجاء مطهرا شافيا لأمراض القلوب من حيرة وقلق ونصب على الدنيا ومزهدا في الدنيا

---

[1] - صحيح البخاري – 3030، 6930 ، 3611 ، 276 ، و مسلم 1739 ، 1740 ، 1066

[2] - (الأنبياء 69)

[3] (البقرة 23)

[1] - الحجر9)

بحقارتها وداعيا لجنة عرضها السماوات والأرض (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)2[2] ولذلك نجد المجتمع الغربي على ما هو عليه من الترف إلا أنه يعاني من الحيرة والقلق وذلك لبعدهم عن منهج القرآن العظيم (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)3[3] وعلى سبيل المثال نجد أعلى نسبة أمراض نفسية وعقلية توجد في المجتمعات الغربية أما الجرائم والانتحار فحدث ولا حرج .

4-الختام لابد أن يأتي بالخير من قبل أهل الخير ولله سبحانه وتعالى المثل الأعلى فكان ختام الرسالات السماوية بخير رسالة وأسمح شريعة وأيسرها وأعظمها سمواً ورسولها أعظم الرسل ومنزلته في الجنة أعظم منزلة. وكتابهم (القرآن الكريم) خير الكتب ومهيمنا علي ما قبله من الكتب السماوية.

5- للرسول صلى الله عليه وسلم معجزات حسية مثل تسبيح الحصا وانشقاق القمر لكن أعظم معجزاته القرآن الكريم وهو من السمو بحيث لا يستغني عنه البشر أبداً في الدارين .

3- ثانيا : مقارنه بين القرآن الكريم وكلام المخلوقين :

1- القرآن الكريم وكلام الأنس من شعر ونثر وحكم وأقوال مأثورة .
2- سجع الكهان والسحرة .

---

[2] - (المائدة 15-16)

[3] - طه 124

من الفروق العامة والأساسية :

1- القرآن كلام الله أما ما سواه من كلام الإنس والجن فكلام المخلوقين وأين الثرى من الثريا ولله المثل الأعلى وقدروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فضل كلام الله على غيره كفضل الله على خلقه)[1]

2- لم يقل أحد أن غير كلام الله سبحانه وتعالى معجز لكن لما قال الله سبحانه وتعالى أن كلامه معجز ادعى قوم أن كلام بعض المخلوقين معجز أيضاً وزاد بعضهم بتفضيله على كلام الله سبحانه وتعالى.

3-الغاية من كتاب الله سبحانه وتعالى سعادة الدارين أما الشعر وما شاكله من كلام البشر فتظهر فيه الأهواء النفسية والمطامع المادية الدنيئة وما خلا كلام الله لا يخلو من قصور مهما كان تمكن القائل ومن ينكر ذلك فقد جَهُل.

4- كلام الله لا تناقض فيه بل يكمل بعضه بعضاً ولا تزداد بالقرب منه إلا لذة عقلية ومتعة نفسية وبتطبيقه لا تجد إلا الخير وهو لا يتبدل ولا يتغير ويحقق السمو والكمال وكلام غير الله خاضع لتقلبات الأهواء .

5- كلام الله سبحانه وتعالى معجز في كل شيء من لفظه ومعناه وأوضاع الحروف في الكلمات وموضع الكلمات وترتيب الآيات والصلة بينها ووضع الجمل وعلاقة كل ذلك بالمعنى أما غيره من كلام المخلوقين فلا يخلو من تناقض .

6- منهج التلقي في القرآن الكريم الوحي أما غيره فيأتي بالمنطق والإلهام .

7- نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف أما غيره فلم نسمع عن شيء من هذا.[4]

---

[1] - الدارمي- باب- فضل كلام الله على سائر الكلام (كتاب فضائل القرآن)
والترمذي وضعفه الألباني سلسلة الضعيفة 3 ص 506

8- انتشار اللغة العربية بفضل القرآن بعد أن كانت محلية محدودة ولم نسمع عن كاتب أو شاعر انتشرت لغته حتى طغت على لغات أخرى بفضل عمله .

9- نزوله مفرقا بنفس الروح وعدم وجود تناقضات فلم نسمع عن كاتب أو شاعر سطر شيء عجيبا في نيف وعشرين عاما بلا تناقض مع اختلاف الأسلوب عن كل كلام المخلوقين.[5]

10- لم نسمع عن شيء من كلام البشر يبدأ بمثل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (و) (بسم الله الرحمن الرحيم) لأن القرآن وحي إلهي .

11- لم نسمع عن شيء من كلام البشر يبدأ بمثل فواتح السور من الحروف مثل (الم-المص- كهيعص) [6]

12- تكرار الشيء بألفاظ مختلفة معهود في القرآن الكريم مثل قصة أدم وفي كل مرة نجد ثمرة تختلف عن غيرها واعجازاً لغوياً وهذا لا نجده في كلام المخلوقين.

4-نفي الشعر عن القرآن الكريم : [7]

1- نفى الله سبحانه وتعالى الشعر عن القرآن الكريم وعن النبي صلى الله عليه وسلم فقال (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) [8]

---

[4] - راجع النشر في القرآت العشر : الجزرى

[5] - راجع أسباب النزول (النيسابوري)

[6] - راجع (في فواتح السور) الاتقان جـ 3 صـ 316.

[7] - إعجاز القرآن للباقلاني ص89

[8] - {(يس: 69).

2- دعوة بعض الملحدين أن في القرآن شعرا مثل قوله تعالى :(وَالعَادِيَاتِ ضَبْحاً .َفالمُورِيَاتِ قَدْحاً فَالمُغِيرَاتِ صُبُحاً) [9] هو عندهم من شعر البحر البسيط والجواب أن القرآن الكريم لو كان شعرا لبادروا إلى معارضته بمثله فالشعر كان مسخرا لهم فلما لم نرهم اشتغلوا بذلك عُلم أنهم لم يعتقدوا فيه شيئا مما يقدره الضعفاء في الصنعة .كما أن أقل الشعر بيتان فأكثر وما كان على وزن بيتين إلا أنه يختلف رويهما وقافيتهما فليس بشعر.

3- القرآن الكريم ليس مقسما لأبيات على نسق الشعر المعهود بل مقسم لآيات كريمات ولم يلتزم بقوافي وأوزان مثل الشعر ومقسم لسور وليس قصائد .

4- اختلاف قواعد وطريقة تلاوة القرآن الكريم عن إنشاد الشعر .

5- نفي النثر عن القرآن الكريم [10]

1- القرآن الكريم لم يأت بما علم من قواعد النثر وأساليبه المعهودة وإذا قرأت آياته تجدها مختلفة كل الاختلاف عن النثر لأن القرآن الكريم كلام الله والنثر من صنعة البشر.

2- لا نجد في القرآن الكريم الالتزام المعهود بالسجع والطرق البلاغية المعهودة في النثر بل نجد ألفاظه سلسة بها حلاوة وطلاوة قوية الأخذ والتأثير خالية تماماً من تكلف النثر.

3- لم نعهد ناثرا بدأ بمثل طريقة القرآن الكريم في بدايات السور مثل فواتح السور وبدايات الآيات وطريقته المعهودة في تصريف الكل

---

[9] - (العاديات 3-1)

[10] - راجع " من حديث الشعر والنثر " - الأعمال الكاملة – (5 / 577) بواسطة مقال " حول إعجاز القرآن الكريم ، الابتداء بالأسلوب " (من ص 75 - 84) للدكتور علي حسن العماري ، نشر في مجلة " الجامعة الإسلامية " العدد 24 ، ، ربيع الثاني 1394هـ .

4- طريقة نهايات السور في القرآن الكريم تأتي بإعجاز وجمال ما بعده جمال وهذه الطريقة لا نجدها في النثر.

6-القرآن الكريم والأمثال [11] :

1- المثل القرآني لا يخضع لتعريف اللغويين أو الأدباء بل هو أعم مفهوما منها جميعا وعلى هذا لا يشترط فيه ما يشترط في عرفهم من الغرابة أو الطرافة ولكن هي صور مختلفة لمعان تأتي بالعبرة والاتعاظ وتقرب العبرة والاتعاظ وتسهل فهم الأمور الغيبية مثل كيفية زوال الدنيا سواء بصريح اللفظ أو بعدم التصريح(سواء ذكر لفظ المثل أم لا)

2-الأمثال القرآنية مقاييس عقلية تخلو من التكلف وهى قواعد كلية للمبادئ الخلقية الصالحة لكل زمان ومكان.

3- المثل القرآني أسلوب بياني يجمع في طياته نماذج حية مستمدة من الواقع المشاهد لتكون أقيسة عامة للحقائق المجردة والأمور التي لا تقع تحت الحس الدنيوي والتي يصلح بها أمر الناس. ومثال لمقارنة بين أمثال البشر وأمثال

---

[11] - راجع الأمثال في القرآن الكريم / د. محمد بكر إسماعيل- دراسات في علوم القرآن- الاتقان جـ 4 من ص 38 : 45

القرآن) القتل أنفى للقتل لا يقارن بـ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) [12] : ففي المثل القرآني:

1-قلة الحروف وغزارة المعنى في الآية الكريمة.

2-كذلك اللفظ فإن كلمة القصاص توحي بالعدل أما القتل فتوحي بالحمية والقسوة.

3-كذلك تكرار اللفظ يضعف المثال فكون الشيء سببا لانتقاء نفسه قضية محالة فبذلك قولهم لا يفيد الردع عن القتل ولكن يدعو للثأر ويجعل القتل غاية ولكن الآية الكريمة تردع عن القتل وتجعل القصاص سببا في الحياة وهذا أوجز قولا وأحق فهما.

4-وبصفة عامة يظهر من الآية عذوبة اللفظ مثل القصاص (بدل) القتل يوحي بالعدل والمساواة.

7- القرآن الكريم وسجع الكهان :

1- كان أهل الجاهلية يعرفون سجع الكهان جيدا ولهذا لم يلجأ المشركون للكهان للتصدي للقرآن الكريم ومن أمثلة قولهم ما سمعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من لسان كاهن مما جاءه من الجن فقال (ألم تر الجن وإبلاسها ، ويأسها من بعد إنكاسها ، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها)؟ [13] وقد ورد في القرآن الكريم تنزيه القرآن عن ذلك (وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون. ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون) [14]

2- وبعد الإسلام ظهر سجع الكهان عن طريق مدعي النبوة ومن أمثلتهم: [15]
أ- مسيلمة الكذاب ومن قرآنه المزعوم (والمبذرات زرعاً والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا والثاردات ثرداً واللاقمات لقما إهالة وسمناً) لعنة الله عليه فخرج كلامه

---

[12] - (البقرة 179)

[13] - السيرة النبوية لإبن هشام جـ 1 صـ 163

[14] - (الحاقة 41-42)

[15] - راجع دلائل الإعجاز صـ 403 ذم السجع والتكلف (لأن اللفظ يتبع المعنى)

ضعيفا قبيحا لا ينهض ولا يتماسك مضطرب النسج ومبتذل المعنى وفي أمثاله قال الله تعالى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)[16]

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ)[17]

ب- طليحة الأسدي: أسلم ثم ارتد وادعى النبوة ومن قرآنه المزعوم: (إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وقبح ادباركم شيئا فاذكروا الله قياماً (فكان هذا سببا في انهزامه ولحوقه بالشام ثم اسقط في يده وأسلم وحسن إسلامه وأبلى بلاءً حسنا في موقعه القادسية

ثالثا :القرآن الكريم واللغة العربية.

8-أولا :اللغة العربية قبل نزول القرآن الكريم2:

1- كان هم العرب فنون الملاذ والتمتع بالنساء والفخر بالأحساب والأنساب وكان من عاداتهم البكاء على أطلال المحبوبة قبل بدأ القصيدة مثل:

(قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوي بين الدخول فحومل)

2- كانت اللغة العربية محلية متقوقعة يحكمها الهوى والعصبية القبلية وكل قبيلة تدعي أن لغتها أقرب للذوق السليم والفطرة اللغوية.

3- كان الذوق اللغوي ذوقاً مريضاً ينبع من نفوس عبدت الأصنام ورضيت بالحياة البدوية الجافة يظهر فيها الجهل ومبدأ البقاء للأقوى ومن أمثلة ذلك

(من لم يذد عن حوضه بسلاحه.   ينهدم ومن لا يظلم الناس يظلم)

---

[16] - (الأنعام21)

[17] - الأنعام 93

4- قبلت اللغة بعض الألفاظ الدخيلة وجعلتها عربية وكانت عرضة للاندثار مثل اللغة الجرمانية التي تفرعت منها الانجليزية والهولندية وكذلك اللغة اللاتينية التي تفرغت منها الأسبانية والفرنسية والإيطالية لولا القرآن الكريم الذي كان سببا في بقائها في نفوس المسلمين.

9- ثانياً :اللغة العربية بعد نزول القرآن الكريم:

1-جاءت لغة القرآن الكريم بإعجاز في قليله وكثيره.

2-هذا النظم القرآني الكريم وما اشتمل عليه من الأوصاف وروائع الحكمة لا يكون أبداً من قوم يعبدون الأصنام.

3- جمع العرب على لغة واحدة بها محاسن فطرتهم اللغوية
(قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [18]

4- أخذت اللغة العربية حياتها وقوتها من القرآن الكريم.

5- أصبحت لغة عالمية فما من مسلم إلا ويتحدث العربية مهما قل علمه بها ولا تصح صلاة الأعجمي إلا باللغة العربية مع القدرة ولولا القرآن الكريم لما وجد على ظهر الأرض أحد يعرف كيف كانت العرب تنطق بلسانها .

---

[18] - (الزمر 28)

6- تمكن القرآن الكريم من الفطرة اللغوية عند العرب وجعلها في طور لغوي يأخذ ألفاظه مما في كتاب الله تعالى
ولذلك نجد أن شعراء الإسلام أفضل من شعراء المعلقات السبع في الذوق اللغوي وكذلك في اختيار المعنى ودقة الألفاظ.
ومما اندثر من اللغات اللغة القبطية التي أصبحت بسبب انتشار الإسلام لغة التراتيل في الكنائس والأديرة.

11- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والتلمود :

1- القرآن الكريم أفضل الكتب قال تعالى (اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)[19]

2- جاء القرآن الكريم برسالة شاملة جامعة ناسخة لما قبلها ومهيمنا على ما قبله من الكتب.

3-التوراة جاءت بجوانب تشريعية والإنجيل جاء بالنواحي الأخلاقية على معظم الأحيان أما القرآن الكريم فقد ضم التشريع والأخلاقيات على أحسن صورها.

4- جاء القرآن الكريم باللغة العربية الفصيحة بينما جاءت التوراة بالعبرانية والإنجيل بالسريانية

5- ذهب الباقلاني إلى أن الله سبحانه وتعالى وصف القرآن الكريم بأنه معجز ولم يصف كلامه في التوراة والإنجيل بذلك وإنما إعجازهما يخص التشريع

---

[19] - (الزمر 23)

والأنباء بالغيب أما القرآن الكريم فهو كما وصفه الله تعالى معجز من حيث لفظه أيضاً [20].

6- جاء القرآن رسالة شاملة وجامعة للبشر في كل زمان فقد جاء بنيانا معجزاً لا ترى فيه فتوراً (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [21]

7- القرآن الكريم هو الرسالة الوحيدة الباقية التي حفظت من التحريف بفضل الله تعالى ولم يدع مدع عليها البطلان أو التغيير (ممن يعتد به) مما يؤكد أنها الرسالة الخاتمة الباقية إلى يوم الدين أما ما سبقها فقد أدت دورها في فترتها ثم حرفت بقسوة قلوب أهلها عندما لعبت بهم الأهواء وبقيت رسالة الحق ظاهرة (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ) [22]

---

[20] - إعجاز القرآن للباقلاني صـ 56 والاتقان جـ 4 صـ 21

[21] - (الأعراف 158)

[22] - (البينة 4)

11- التوراة:

يوجد منها ثلاث نسخ يخالف كلا منها الآخر بشهادة بني إسرائيل أنفسهم وهى:[23]

1- التوراة السامرية وهي المعتبرة من السامرين.
2- والتوراة اليونانية وهى المعتبرة من اليونانيين.
3- والتوراة العبرية وهي المعتبرة عند البروتستنت ورهبان الشرق.

أما عن قصور الأفكار وضلالها فحدث ولا حرج عن نسب صفات النقص البشرية للذات الإلهية ومثل ذلك ما ورد فيها من قول الرب

مثال 1: (لأن الإنسان أصبح شريرا وغضب الرب إله بني إسرائيل في نفسه وقال أنه سيمحو كل شيء على الأرض إلا الإنسان والطير والشجر . .)

مثال2 : ورأي الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه فقال الرب أمحوه عن وجه الأرض الذي خلقته إنسان مع بهائم ودبابات "دواب "وطيور السماء لأني عملتهم (سفر التكوين . العهد القديم . حسب النسخة العبرية)
وهكذا ينسبون إلى الله صفة العجز والجهل وسوء التقدير ثم الندم والحزن على ما فاته وهذا من عيوب نفوسهم التي جبلت على الجحود والخيانة وغير ذلك من صفات النقص التي تأباها الفطرة الإنسانية السليمة عن الله عز وجل:

أين هذا من قوله سبحانه وتعالى " لّا يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يْنَسَى [24]

---

[23] - من التلمود طبعة (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية)

وقوله تعالى " مَا يُبَدَّلُ القَولُ لَدَيَّ ومَآ أنَا بِظَّلامٍ لِلعَبِيدِ " [25]
وقولـه تعـالى: " أَفَحَسِـبتُم أَنمَـا خَلَقنَـاكُم عَبَثَــاً وإنَّكُـم إلَينَـا لَا تَرجَعُونَ" [26]
أما في العقيدة الإسلامية نرى إثبات القدرة ﷻ وحده
.وجعل قضية إفساد الإنسان في الأرض مرهونة بحلم القدير لا بذل ذليل ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

مثال3: وسلمون ولد بوعز من راحاب [27] (راحاب امرأة زانية) وبوعز ولد عوبيد من راعوث[3] وداود الملك ولد سليمان من التي لأوريا (فاقرأ وتدبر زنا داود) عليه السلام (بامرأة أوريا) [28] والعياذ بالله من هذا القول
مثال4: (فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها ... وأرسل داود وضمها إلى بيته . . . ودخل إليها واضطجع معها فولدت ابناً. فدعا اسمه سليمان والرب أحب وأما الذي فعله داود فقبح في عيني الرب) [29]
وبالإجماع عندهم أن داود عليه السلام وقع في فاحشة الزنا ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

والخلاصة أن توارد الاختلافات التي لا يمكن تبريرها وانتفاء روح الصدق فيها فضلا عن تعدد الروايات أدى لانتفاء المصداقية ومن أمثلة هذا التضارب الصارخ نجد شريعتهم تحرم دخول الإبن الزاني في جماعة الرب
(لا يدخل عبد زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر) [30]

أين هذا من قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد أنه أواب) [31]

---

[24] - سورة طه 52
[25] - سورة ق 29
[26] - المؤمنون 115
[27] - (متى 1-5)
[3] (متى 1-5)
[28] - المصدر السابق
[29] - صموئيل الثاني 11: 27
[30] - (التثنية 23 : 1-3)

وقوله تعالى (وأذكر عبدنا داود ذا الأيد أنه أواب) [32]

12- الإنجيل :

نرى ذلك الطابع المميز للتحريف والنسخ ومثال ذلك ما قاله د/ جرهام سكروجي عضو معهد مودي للكتاب المقدس بشيكاجو وأحد مشاهير المرسلين النصارى الإنجيليين في العالم):[33]

(نعم ، إن الكتاب المقدس تصنيف بشر مع أن البعض بسبب الغيرة والحماسة التي لم تكن على أسس من العلم والمعرفة قد أنكر هذا ، وهذه الكتب قد دمرت من خلال أذهان البشر وتحمل صفات تؤكد أنها من أسلوب البشر)

---

[31] - سورة ص 30

[32] - سورة ص 17

[33] - من كتاب هل الكتاب المقدس كلام الله (ص 17)

ومن أمثلة هذا التحريف:

1- سلسلة نسب يسوع (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً) كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم مع ادعاءهم أن يسوع هو الله (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً)

أين هذا من قوله سبحانه وتعالى -:

(قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) [34]

2- كان يسوع مواطناً صالحاً مخلصاً لقيصر

وقال (أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله) [35] مع ادعاءهم أن يسوع هو الله (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً)

أين هذا من قوله تعالى:

(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ) [36]

3- كذلك تجد صفات البشر الهزيلة تملأ الأناجيل في وصف الرب فيصفونه ضعيفا ذليلا في يد أعدائه (بعد هذا رأي يسوع أن كل شيء قد كمل فلكي يتم الكتاب قال أنا عطشان وكان إناء موضوعا مملوءا خلاً فملؤا إسفنجة من الخل وقدموها إلى فيه فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل فنكس رأسه وأسلم الروح) [37]

وهنا نرى علامات الذل والهوان فالرب أسير عطشان ذليل يستهزأ به أعداؤه و أخذوا مبلغهم منه فيسلم الروح منكس الرأس أمام من خلقهم بزعمهم. ومن تلك الألفاظ الكثير مما يكره الإنسان أن تنسب لشخصه فضلا عن الذات الإلهية.

---

[34] - سورة الصمد

[35] - اصحاح8/28 تفسير الكتاب المقدس انجيل يوحنا ص 4ترجمة القس مرقس داود ص . 273طبعة مكتبة المحبة الأرثوذكسية القاهرة

[36] - (البقرة107)

[37] - (يوحنا28/19-30)

.وعلى طرف النقيض نجد العزة في قوله تعالى (وَتَوَكَّلُ عَلَى الحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً) [38]

(رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً) [39]

(اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ الذي لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وما في َالْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ) مما يزرع اليقين ويدعم الإيمان في قلب العابد بتوكله على إله قادر على أن يحميه وليس على من لا يقدر على حماية نفسه فضلا عن غيره حفظنا الله من الأهواء .

ونجد القرآن يفصل بالحق دائما فيصف المسيح عليه السلام بمنزلته الحقيقية بأنه عبد لله وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام وينهي المسلمين عن التفرقة بين الأنبياء- عليهم جميعا صلاة الله وسلامه في هذا الجو من الصدق والواقعية لا يكون أمام السامع إلا أن يؤمن مقتنعا بين القرآن ذلك (مَا المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) [40]

13- التلمود : [41]

وهو كتاب في اعتقاد اليهود (الشريعة الشفوية لموسى عليه السلام) ومن المبادئ مالا يقره بشر ذو فطرة صحيحة فضلا عن دين سماوي يأمر بشريعة الله. ومن مبادئه (على اليهودي أن يغش غير اليهودي) إذا رد اليهودي إلى الأمي ماله المفقود فإنه يرتكب إثما عظيما لأنه بعمله هذا يقوي الكفار

---

[38] - (الفرقان 58)

[39] - (مريم 65)

[40] - آل عمران 75

[41] - من التلمود ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية

. وقد فضحهم القرآن في قوله تعالى:
(وَمِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْس عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيُقولُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [42]

أين هذا من قوله تعالى (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاس أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً) [43]

-- 14 القرآن والأحاديث القدسية والنبوية

القرآن الكريم كلام الله الموحى إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمتعبد بتلاوته والمكتوب في المصاحف والمنقول بالتواتر أما الحديث القدسي ما يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى فرسول الله صلى الله عليه وسلم راو كلام الله بلفظ من عنده أما الحديث النبوي فما أضيف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة مثل قوله صلى الله عليه وسلم (إن الله تعالى وتر يحب الوتر)[441]

15-الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي :

1- القرآن الكريم كلام الله الذي تحدى به العرب فعجزوا أما الحديث القدسي فلم يقع به التحدي والإعجاز.

---

[42] - (آل عمران 75)

[43] - النساء 58

[44] - السنن الكبرى للبيهقي - 468/2- و مجمع الزوائد - الصفحة أو الرقم: 243/2 و - المصدر: تخريج مشكاة المصابيح - الصفحة أو الرقم: 57/2 - خلاصة حكم المحدث: [حسن كما قال في المقدمة]

2- القرآن الكريم لا ينسب إلا إلى الله تعالى ولا يروى بالمعنى بخلاف الحديث القدسي.

3- القرآن الكريم قطعي الثبوت أما الأحاديث القدسية قد يوجد منها الصحيح والحسن والضعيف.

4- القرآن الكريم من عند الله لفظا ومعنى أما الحديث القدسي معناه من عند الله واللفظ من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا تجوز روايته بالمعنى عند جمهور المحدثين.

5- القرآن يتعبد بتلاوته ويثيب الله على تلاوته الحرف بعشر حسنات أما الحديث القدسي فلا يجزىء في الصلاة ويثيب الله عليه ثوابا عاما.

6- القرآن ينفرد بتسميته قرآناً وتسمية سوره وآياته.

7- يشترط الطهور لمس المصحف.

8- قال بعض العلماء بتحريم بيع القرآن خلافا لكتب الحديث.

9- تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن الكريم (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[1]

10- من أنكر من القرآن شيئا متواترا كفر بخلاف الحديث القدسي عدا ما عُلم من الدين بالضرورة .

---

[1] (الحجر 9)

16-أولاً: معنى الإعجاز في القرآن الكريم

1-أعلم أن المعجزات أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي ، سالم عن المعارضة ، وهي إما حسية وإما عقلية ، وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم [45]

2-الإعجاز لا يتم إلا باستمرار العجز عن مزاولة المتحدى به. [46]

3-يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [47]

4-التعجيز ليس مقصودا لذاته بل لإثبات أن محمدا صلى الله عليه وسلم مرسل من ربه. ويقول محمد عبد العظيم الزرقاني : وكذلك الشأن في كل معجزات الأنبياء ، ليس المقصود بها تعجيز الخلق لذات التعجيز، ولكن للازمه وهي دلالتها على أنهم صادقون فيما يبلغون عن الله فينتقل أناس من شعورهم بالعجز عن تلك المعجزات إلى شعورهم وإيمانهم أنها صادرة من عند الإله القادر لحكمة عالية وهي إرشادهم إلى التصديق بما جاء بها ليسعدوا في الدارين الدنيا والآخرة. [48]

---

[45] - الإتقان جـ 4 صـ 1

[46] - راجع فصل في الوقوف على إعجاز القرآن الكريم. الباقلاني صـ 144

[47] - صحيح البخاري 4981 و 7274 و مسلم: 152

[48] - مناهل العرفان جـ 2 ص 277

5-تدرج القرآن الكريم في التحدي فتحداهم بأن يأتوا بمثله فلم يقدروا (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مثْله إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) [49]

ثم تحداهم بعشر سور منه ثم تحداهم بسورة
(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَات وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [50]
ثم كرر في قوله (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْب مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [51] فلما عجزوا عن معارضته نادى عليهم بإظهار عجزهم وإعجاز القرآن الكريم (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَت الْأنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْل هذا القرآن لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) [52]

6- كان رد الفعل من جانب مشركي قريش العناد تارة والاستهزاء تارة فتارة يقولون عنه أنه شعر وتارة أساطير الأولين وهم يعلمون في داخلهم أن القرآن منزه عن ذلك وقد قال كبيرهم الوليد بن المغيرة (ماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه لا بقصيده ولا بأشعار الجن ووالله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ، ووالله إن لقوله الذي يقول لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه علو ولا يعلى عليه) [53]

7-لم يكن الإعجاز القرآني في عصر الصحابة والتابعين قضية تحتاج منهم إلى نظر واستدلال فقد استيقنتها قلوبهم وشهدت بها قراءتهم العربية الصافية وعلموا بالفطرة أن القرآن الكريم لا يدانيه كلام ، وكانوا في الإعجاز على قلب رجل واحد ، فلما مضى عصرهم وجاء القرن الثالث واختلط العرب

---

[49] - الطور 34
[50] - هود 13
[51] - (البقرة 23)
[52] - (الإسراء 88)
[53] - السيرة النبوية لابن هشام ج 1 ص 204

بالأعاجم وفسدت الأذواق عند البعض فيما يحمله الكلام العربي ظهر من يختلق الأقاويل والشبهات الفلسفية واضطر بعض العلماء لعقد مجالس للرد على ما يمس كتاب الله تعالى.

17-ثانيا: وجوه الإعجاز في القرآن الكريم :

الذي حصلته في هذه المسألة 23 قولا من أقوال السادة العلماء وما يلاحظ فيها الآتي :
1- أكثر هذه الأقوال انحصر في ثلاثة أوجه من الإعجاز .
2-أكثرها اشتمل على الجانب اللغوي بتركيز شديد مع تجاهل باقي جوانب الإعجاز ويلاحظ أن الغالب من أقوال السلف عن الإعجاز تنحصر في الإعجاز اللغوي أما المحدثين فالغالب من كلامهم ينحصر في الإعجاز العلمي.
3-وجود تكرار مباشر أو غير مباشر في تلك الوجوه ، لذا أفضل ذكر هذه الوجوه بلا تكرار مع التنبيه على التسلسل الذي تعمدته ثم أبين للقارئ الكريم أن أهم وجوه الإعجاز
تنقسم إلى 22 قولا مع حذف التكرار والله أعلم وهي :

1- الأخبار عن الأمور المستقبلية
2- الإخبار عن قصص الأولين وسائر المتقدمين.
3- الإخبار عما في الضمائر مثل (وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ
حَسْبُهُمْ جَهَنَّمْ يَصْلَوْنَها فَبِئْس المَصِيرْ)[54]
4- النظم والتأليف
5- الفصاحة
6-عذوبة الأسلوب
7- السلامة من العيوب
8- صحة المعاني
9-البلاغة في مقام عال في جميع أجزائه.
10-التدبر في علم البيان فى القرآن الكريم

---

[54] - (مجادلة 8)

11- إيجاز مع غاية البلاغة .
12-اشتماله على المعاني الدقيقة بصورة معجزة
13-كونه خارجا عن جنس كلام العرب من نثر وشعر وخطب مع كونه من حروف لغتهم.
14- القول السابق مع إضافة اختلاف مطالعه ومقاطعه وفواصله .
15-سلامة اللفظ مما يشينه كالتعقيد والاستكراه.
16-ليس في طاقة البشر الإحاطة بحكم الله سبحانه وتعالى في كلامه.
17- يدرك ولا يمكن وصفه مثل استحالة وصف صوت جميل.
18-لا يمل سامعه مع لذة كبيرة.
19- اشتماله على علوم الكثيرة.
20-حفظه من التحريف.
21-خلوه من التناقض.
22 – الإعجاز التشريعي : لم ينتشر هذا المصطلح إلا بعد سقوط الخلافة الإسلامية ، وكان السلف الصالح ، رحمهم اللع تعالي ، يعدونه من ثمرات الإيمان ، ومن علوم القرآن الكريم .
22-كل ذلك :يعني كل ما ذُكر إعجازا صحيحا يعتد به.

ويلاحظ القارئ الكريم أن-:
الأقوال من الأول إلى الثالث تخص الإخبار عن الغيوب.
والأقوال من (4-15) تخص لغة القرآن الكريم.

- والأقوال السابع عشر والثامن عشر يخص كونه شيئاً لا يمكن التعبير عنه.
وننتهي بما سبق ذكره بأن وجوه إعجاز القرآن هي تسعة وهي:

19-الأخبار عن الغيوب :
مثال للمستقبل (تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ *مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَب * سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ *وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدِ)

[55] هذا تحدي فلو أعلن أبو لهب إسلامه لفسدت الدعوة كلها ولكن الله علم أنه لن يسلم ومثال آخر (الم *غلبت الروم * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُون) [56] فكيف يتم التنبؤ بنتيجة كهذه قبل وقوعها بسنوات .

19- لغة القرآن الكريم :

وهذا باب واسع جدا ضم علوما كثيرة ولغة القرآن الكريم تحدث العلماء والباحثون عنها مع اختلافات بينهم في السرد فقط. وممن ذهب إلى أن وجوه الإعجاز تخص هذا الفرع مع إضافات لبعضهم القاضي أبي بكر الباقلاني- الرازي- ابن عطية- المراكشي- الأصبهاني- الرماني- ابن سراقة (ومن المحدثين) الرافعي- محمد بكر إسماعيل- رشيد رضا- سيد قطب) وإلى القارئ الكريم بعض الخطوط العريضة التي تخص هذا الجانب .

1- بهر القرآن بلغته السلسة الخالية تماما من التعقيد والتنافر فطاحل اللغة العربية واشتمل بخصائصه اللغوية أمورا لم تتوفر لسواه وهذا سر التحدي.

2-لا يزيد الباحث مع القرآن الكريم إلا حبا وشوقا وكأنه بحر عميق لا ينضب ولا يجف بل لا يزداد إلا عذوبة ورقة وحلاوة وطلاوة ولا يجده الباحث بأي حال في أي جانب إلا غضا رقيقا طريا.

3-ترتيب آياته وسوره غاية في التناسق رغم كونه نزلا منجما في ثلاث وعشرين سنة وكل ذلك بلا تناقض مع إحكام معجز في اللفظ والمعنى.

4- قال ابن عطية: (الصحيح والذي عليه الجمهور والحذاق في إعجازه أنه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه ، وذلك أن الله أحاط بكل شيء علما ، وأحاط بالكلام كله علما ، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم ذلك من أول القرآن إلى آخره) [57].

---

[55] - سورة المسد

[56] - (الروم 3)

[57] - الاتقان ج 4 ص 8

5- قال الأصبهاني مراتب تأليف الكلام خمس [58]:
الأولى :ضم الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض لتحصل الكلمات الثلاث: الاسم والفعل والحرف
الثانية :تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض لتحصل الجمل المفيدة و هذا النوع يتداوله الناس في مخاطباتهم
الثالثة :ضم ذلك بعضه إلى بعض ضما له مباد ومقاطع ومداخل ومخارج ويقال له المنظوم.
الرابعة :أن يعتبر في أواخر الكلام مع ذلك تسجيع.
الخامسة :أن يجعل له مع ذلك وزن ويقال له الشعر والمنظوم إما محاورة ويقال له الخطابة ومكاتبة ويقال لها الرسالة فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام والقرآن الكريم جامع لمحاسن الجميع مع كونه ليس بشعر ولا بنثر ولا بكلام مثل كلام البشر [59]

6- إذا أردت أن تعرف أنواع البلاغة في آيات القرآن الكريم فعليك بكتاب (الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان لابن القيم رحمه الله) [60]

7-من أظهر الفروق بين أنواع البلاغة في القرآن وبين هذه الأنواع في كلام البلغاء أن نظم القرآن يقتضي كل ما فيه اقتضاء طبيعيا بحيث يبني هو عليها لأنها أصل في تركيبه ولا تبنى هي عليه ، فليس فيها استعارة ولا مجاز ولا كناية في الإمكان أن يصلح غيره في موضعه وكل ما في القرآن من نحو وبلاغة وبيان إعجاز لغوي جزء من القرآن لا ينفصل عنه. مع مراعاة القراءات المختلفة الصحيحة وهذا شيء مبهر يحير العقول اللهم إلا أن نقول أن الله أراده معجزة عقلية سامية وخالدة.

---

[58] - الاتقان ج 4 ص 8
[59] - الاتقان ج 4 ص 11
[60] - راحع اص 201 إعجاز القرآن للرفاعي

8- ينفرد القرآن الكريم بخاصية عجيبة ألا وهي امتزاج اللفظ والمعنى كأنهما روحان يمتزجان فلا يطغي أحدهما على حساب الآخر وفي كلام المخلوقين لا تجد إلا طغيان المعنى على حساب اللفظ أو طغيان اللفظ على حساب المعنى والذي يتضح لكل دارس للغة العرب أن العرب وإن هذبوا الكلام وبالغوا في إحكامه كان تكلفا لا يسلم أبدا من عيوب مثل الإطناب في موقع الحذف وحذف في موضع الإطناب والقرآن الكريم لا يتكلف أبدا في ذلك لأنه كلام العلي الخبير. ونجد ذلك العجز واضحا جليا عند كبار الشعراء فنجد الشاعر يضع لفظة لا يريدها ولكنه اضطر إليها لإكمال السجع والأوزا ن [61]

9- مناسبة أسلوب القرآن الكريم حتى يوافق الطباع والتقلبات النفسية والعقلية لكل زمان ومكان وما هذا إلا أن الله سبحانه وتعالى إله كل زمان ومكان فلغة القرآن وشريعته غاية في الإعجاز.

10- إعجاز وضع الجمل وتراكيبها ووضع الكلمة والحرف.
وفي الجوانب اللغوية مؤلفات كثيرة ولعل الداعي لذلك حاجة الناس لها في زمن الزندقة وبراعة العلماء لهذا الجانب اللغوي سهل عليهم التأليف فيه لأن القرآن الكريم كلام بلسان عربي مبين.

20- استحالة الإتيان بمثله :

راجع قرآن مسيلمة وطلحة الأسدي في الفصل الأول ومن حاول غيرهما تقليد القرآن الكريم باء بغضب من الله ولاقى الفشل الذريع وعداء أتباعه ولو بعد حين .

---

[61] - راحع اص 201 إعجاز القرآن للرفاعي

وسنتعرض لذلك إن شاء الله بشيء من التفصيل في مسألة معارضة القرآن في الفصل الثالث وصدق الله العظيم (قُلْ لَئِنِ اجْتَمعَت الأنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذا القرآن لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهيراً) [62]

22- تأثيره في سامعيه :

القرآن الكريم يقتحم أعماق القلوب: قبل أن يتجاوز الآذان ويجمع بين الرغبة والرهبة في آن واحد بأسلوب لا تمله القلوب ولا يشبع منه العلماء (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [63] أسلم الكثير عند سماعهم لآيات منه قديما وحديثا ولما سمع جبير بن مطعم النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور حتى بلغ قوله تعالى (أَمْ خُلقُوا مِنْ غَيْر شَيْء أَمْ هُمْ الخَالِقُونَ) [64]

قال كاد قلبي أن يطير وذلك أول ما وقر في قلبي من الإسلام.

ومثال آخر: قصة إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما لطم أخته وطلب منها أن تعطيه شيئاً من القرآن فقالت له أنك نجس فاغتسل فأعطته صحيفة فقرأ ما بها من صدر سورة طه فقال دلوني على محمد وأسلم [65].

والأمثلة كثيرة على مر العصور واذكر منها في عصرنا الحالي :

---

[62] - (الإسراء88)
[63] - (الحشر21)
[64] - (الطور 35)
[65] - راجع فضائل ا لصحابه للا مام أحمد

1- إسلام طيار كندي بعدما سمع آيات من القرآن الكريم قبل هبوطه لمطار القاهرة وقد سأل عن هذا الصوت الجميل وهذا النظم العظيم وكان لا يعلم شيئا من العربية فقيل له أن هذا القرآن الكريم كتاب المسلمين المقدس بصوت الشيخ محمد رفعت فأعلن اسلامه على الفور.

2-إسلام امرأة أمريكية وهي تسمع خطبة لسيد قطب رحمه الله وهي لا تعلم شيئا عن العربية غير أنها أحست بوجود كلام داخل الخطبة لا يمكن أن يكون قول بشر.

3-إسلام كثير من أهل قرية نيجيرية عند سماعهم لآيات من القرآن الكريم بصوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد رغم جهلهم للغة العربية. وما ذلك إلا لأنه كلام الله سبحانه وتعالى لتأثيره الذي لا يقاس على تأثير أي كلام آخر

22- علوم انفرد بها :

وممن ذهب لهذا الوجه من الإعجاز ابن سراقة والقاضي عياض.

1- اشتمل هذا الكتب العزيز على كثير من العلوم والمعارف فكان كتاب هداية ومنهج حياة ويقول محمد عبد العظيم في مناهل العرفان (تقرؤه فإذا بحر العلوم والمعارف متلاطم زاخر وإذا روح الإصلاح فيه قوي قاهر ثم إذا هو يجمع الكمال من أطرافه .فبينما تراه يصلح ما أفسد الفلاسفة بفلسفتهم إذ تراه يعدم ما تردي فيه الوثنيون وبينما تراه يصحح ما حرفه أهل الأديان في ديانتهم ، إذ تراه يقدم للإنسان مزيجا صالحا من عقيدة راشدة ترفع همة العبد وعبادة قويمة تطهر نفسه وأخلاق عالية تؤهل الإنسان أن يكون خليفة الله [66]

---

[66] - (الصحيح أن لا يقال أن االنسان خليفة الله بل كل جيل يخلف من قبله راجع تفسير ابن كثير ج 1/من تعليقات د ياسر)

" في أرضه وأحكام مدنية وشخصية واجتماعية تكفل حماية المجتمع من الفوضى والفساد وتضمن له حياة الطمأنينة والنظام والسلام)

2- كان العلم عند الأمم التي انطوت قبل الإسلام مما لا تستطيعه إلا طبقات تمتاز به، فكانت العلوم من خصائص الكهنة عند المصريين والأشوريين ومن أبناء الشرفاء عند
الرومان وطائفة يقع الخيار عليها عند الهنود واليونان. فلما جاء الإسلام حث على طلب العلم ووضع الله سبحانه وتعالى العلماء في منزلة عالية (يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أوتُوا العلم دَرَجَات واللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [67]

3-أطلق الإسلام الحرية العلمية وحث على المنافسات العلمية فأتي بثمار لم تعرف البشرية لها مثيلا رغم ضعف الإمكانات المادية.

4- ظهر اثر ذلك في تغيير طارئ على العقل الإنساني مما جعل الأوربيين يعزلون سلطة الكنيسة عن البحث العلمي وجعل سلطة الكنيسة في الأمور التعبدية والعقائد الدينية البحتة.

5- قال ابن أبي الفضل: جمع القرآن علوم الأوليين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة إلا المتكلم بها ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ورث ذلك عنه معظم الصحابة وأعلامهم مثل الخلفاء الأربعة وابن عباس (رضى الله عنهم أجمعين) [68]

6-اعتنى قوم بكلماته ومخارج حروفه وعددها وعدد سجداته فسموا القراء واعتنى النحاة بالمعرب والمبنى من الأسماء والأفعال والحروف العاملة

---

[67] - المجادلة: 11

[68] - الاتقان ج 4 ص 26

وغيرها وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها . . . . وبعضهم أعرب القرآن إعراباً كاملا.

واعتنى المفسرون بألفاظه ووجدوا لفظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين ولفظا يدل على أكثر واوضحوا المعنى الخفي واستنبط الأصوليون أدلة منه تدل على وحدانية الله وعلمه وقدرته وهو علم التوحيد الآن وتأمل طائفة ما فيه من قصص السابقين وسموا ذلك بالتاريخ.

وتنبه قوم لما فيه من مواعظ ووعد ووعيد فسموا الوعاظ.

ونظر قوم لما فيه من آيات الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والبروج فاستخرجوا علم المواقيت. ونظر بعضهم لجزالة اللفظ وحسن السياق والتلوين في الخطاب والمقاطع واستخرجوا علم البيان والبديع وكذلك استمد من القرآن علوم كثيرة أخرى [69].

8- ومن الملاحظ أن القرآن وتقدم المسلمين وسيادتهم للأرض يسيران على وتيرة واحدة فكلما قام أهل الإسلام بتعاليمه سادوا الأرض والعكس صحيح. أما أهل الكفر والضلال كلما بعدوا عن تعاليم دينهم تقدموا مثل أوروبا التي تقدمت بعدما عُزلت الكنيسة عن البحوث العلمية.

23- حفظه من التبديل :

يقول القاضي عياض :

1-تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [70] لا يضيع حرف من حروفه ونقرأه كما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم .

2-من حفظ الله له تيسيره لجمع القرآن (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) [71]

---

[69] - الإتقان جـ 4 صـ 26 ، 27 ، 28 بتصرف

[70] - (الحجر9)

[71] - (القيامة 17)

وممن جمع القرآن على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ رضى الله عنهم أجمعين .
3-جمع القرآن في عهد أبي بكر وعثمان بن عفان رضي الله عنهما.

24- خلوه من التناقض :

وممن تكلم عن هذا الجانب من الإعجاز ابن سراقة وحازم وابن عطية .
ويتضح ذلك من طول القرآن الكريم وتناسق لغوته وعلومه وكونه بنظم واحد فصيح معجز من أوله لآخره (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيه اخْتِلافاً كَثِيراً) [72] فالقرآن الكريم صحت علومه للقاصي والداني ولكنه الكبر والعناد .ومثال لذلك ما فيه من أعداد الحساب من الجمع والضرب والقسمة والموافقة والمقاسمة ما يعلم أهل الحساب أنه لا يأتي إلا من لدن حكيم خبير .
وأبلغ مثال على خلوه من التناقض أن أعداء الإسلام على ما توفر لهم من إمكانيات ضخمة لمعادة الإسلام لا يصدر عنهم ولو بعد حين إلا ما يؤكد صدق القرآن الكريم الكتاب الوحيد الموافق لصحيح العلم الحديث .

25- أنه شيء لا يمكن التعبير عنه -:
وممن ذهب لهذا (السكاكي ، أبو حيان التوحيدي)
فهذا شيء يحير العقول ، وليس له تفسير إلا أنه كلام الله سبحانه وتعالى ..
فكيف لمخلوق أن يحيط به ويعبر عنه.قال أبو حيان التوحيدي :
(ليس في طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله [73] في كلامه وأسراره في كتابه فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده) [74]

---

[72] - النساء 82

[73] - – لفظ أغراض الله فى كلامه لفظ لم يرد فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وصفات الله وأفعاله الأصل فيها التوقيف على ماورد (د/ياسر)

[74] - البصائر لأبو حيان التوحيدي في الحديث عن كون القرآن الكريم شيء لا يمكن التعبير

26- كل ما ذكر من وجوه الإعجاز صحيح :

وممن ذهب لهذا أبو حيان التوحيدي ، الكاكي ، ابن سراقة ، الزركشي ، وأقول (الذي يدفع النفس للحيرة والدهشة أن جهابذة هذا الفن ورد عن بعضهم تفسيرا قاصرا للإعجاز مثل أقوال يفهم منها حصر الإعجاز على الجانب اللغوي على سبيل المثال لكني أقول لعل هذا ما اشتهر على لسان أتباعهم ولا ينفي وجود أقوال أخرى ثانيا قدم بعضهم تفاسيرا لمفهوم الإعجاز في تصوره أنها تجمع كل ذلك ولكن بإيجاز شديد لم يفهم البعض مراده وإنما أقول هذا لأننا مأمورون بإحسان الظن خاصة تجاه هؤلاء العلماء. وسؤال يطرح نفسه هل هذه الأقوال فقط هي التي تخص الإعجاز ؟ (أقول أنه يصعب جدا أن أقول عدم ورود غيرها من السلف الصالح وكذلك كل ما صح أو سيصح من الخلف مأمورون بالأخذ به ولكني ذكرت ما تيسر وأعجبني قول ابن سراقة اختلف أهل العلم في إعجاز القرآن الكريم فذكروا في ذلك وجوها كثيرة كلها حكمة وصواب وما بلغوا في إعجازه جزءا واحدا من عشر معشاره) [75]

27-تنبيهات هامة: والذي تبين لي وجود رابط أخر بين هذه الأقوال كلها ربما انتبه إليه البعض لوروده مجملا على ألسنتهم ألا وهو أن القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى وهو فعال لما يريد ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فحين يتكلم سبحانه وتعالى خاصة في القرآن الكريم يكون كلامه مخالفا للمخلوقين بإعجاز عظيم فانتبه إلى الاختلاف.

مثال: خلق الله النار وجعل فيها خاصية الإحراق لكنه جعلها بردا وسلاما على إبراهيم، جعل الشمس تشرق من المشرق لكنه يجعلها في أخر الزمان تشرق من المغرب. ومثال لغوي في القرآن الكريم قال تعالى (ألم ، ألمص، ق ، ص. . .) وهي آيات كريمات وكل حرف فيهن بعشر حسنات ولم يستهزأ المشركون بها وهذا لكونها معجزة رغم أنها حروف مقطعة، وإن انتبهت لما أعنى فاقرأ قول القاضي عياض (من إعجاز القرآن الكريم صور

---

[75] - الاتقان جـ 4 صـ 14 بتصرف

نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ولم يوجد قبله ولا بعده نظيرا له)
فالقاضي عياض رحمه الله ذكر الجانب اللغوي وكونه مخالفا لكلام العرب رغم كونه بلسان عربي مبين وهذا لا ينفي أمورا أخرى يحتملها قوله.
وعلى هذا المنوال انتبه للآتي:-

1- نزوله بعض آيات القرآن الكريم على الأنبياء من قبله صلى الله عليه وسلم مثل (بسم الله الرحمن الرحيم) التي نزلت على سليمان عليه السلام.
2- نزوله على سبعة أحرف وهذا شيء لغوي لم يعهد من قبل.
3- حفظه بالصورة العجيبة رغم تحريف التوراة والإنجيل.
4-تحكم القرآن الكريم في الألفاظ ومن ذلك ما يسميه أهل العلم غريب القرآن أو إعراب القرآن كما سماه الصحابة رضى الله عنهم ، ومنشأ الغرابة أن يكون اللفظ من لغات متفرقة أو كونه مستعملا على وجه إسلامي أخرجه عن معناه الأصلي مثل الكفر والإيمان والظلم .

28-والوجوه والنظائر فهي ألفاظ وردت بمعان مختلفة كلفظ الصلاة والرحمة والفتنة والروح والإفراد ألفاظ تجيء بمعنى غير المعنى التي تستعمل عادة. مثال كل ما ذكر من ألفاظ البروج فهي الكواكب إلا (ولو كنتم في بروج مشيدة) فهي القصور الطوال الحصينة [76]

---

[76] - الاتقان حـ2 صـ 121

29-ومما يتصل بالرسول صلى الله عليه وسلم من ناحية الإعجاز أمور منها :

1-كونه أمي لا يقرأ ولا يكتب فكيف يأتي بكتاب به كل هذه العلوم مع عدم التناقض كما سبق [77].

2- نزول القرآن الكريم عليه متمما في نيف وعشرين عاما ومنه الليلي والنهاري ومنه المكي والمدني والحضري والسفري والأرضي والسماوي ومنه الفراشي والنومي فيستحيل إن كان القرآن من وضعه صلي الله عليه وسلم أن ينسجم مزاجه على كل تلك الأحوال بلا تناقض. وهذا يؤكد أن قائل القرآن الكريم هو الحي الذي لا ينام ولا يموت.

3- إتيانه بأمور غيبية لا تأتي إلا من الوحي الإلهي مثل سورة المسد فكيف علم بأن أبا لهب لن يسلم وقد أسلم بعض كبار أعداء الإسلام مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

30-ومما يتصل بالناس من إعجاز القرآن الكريم أمور منها:

1- نزول القرآن الكريم مرتبطا بواقع الناس وليس معزولا بل ينظم لهم أمور دنياهم وأخراهم .

2- رغم المؤلفات الضخمة في الإعجاز والتي وضعت من قبل متخصصين لا يزال هذا الموضوع ينبوعاً لا ينضب وهذا يقره مؤمنهم وكافرهم.

3- فشل كبار الكفار في معارضة القرآن الكريم مما يدل على كونه معجز.

31-مسألة هامة (القدر المعجز من القرآن الكريم):

---

[77] - راجع أمية الرسول . إعجاز القرآن الباقلاني صـ 161

في هذه المسألة أربعة أقوال غير أنهم لم يتعرضوا لها بشيء من التفصيل [78]

القول الأول:

قول بعض المعتزلة أنه متعلق بجميع القرآن. وواضح أن هذا القول يشترط في الإعجاز قدر كل القرآن وهو وجه باطل متكلف جدا.

القول الثاني:

منسوب للقاضي الباقلاني: أن الإعجاز يتعلق بسورة طويلة كانت أو قصيرة[2] واستدل بقوله تعالى (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [79] وهذا القول أيضا خلاف الحق كما سيأتي إن شاء الله لأن الإعجاز بالسورة لا ينفي إعجاز بدونها. وقد ناقض القاضي الباقلاني نفسه بنفيه لهذا القول كما سيأتي.

القول الثالث:

منسوب للقاضي الباقلاني [80] أيضا أن الإعجاز يتعلق بسورة أو قدرها في الكلام وذلك بسورة قصيرة كسورة الكوثر أو آية بقدر حروف سورة واستدل بعدم وجود دليل على المعارضة في أقل من هذا القدر. وهذا قول غير صحيح لما سيأتي في القول الرابع إن شاء الله [81]

القول الرابع:

الإعجاز يتعلق بقليل القرآن وكثيره[3] واستدلوا بقوله تعالى (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) [82] هذا القول هو الحق إن شاء الله تعالى:

وذهب بعض أهل العلم قديما إلى ترجيح هذا القول ومن المحدثين

---

[78] - الاتقان جـ 4 ص 17

[79] - (البقرة23)

[80] - البرهان في علوم القرآن للزركشي ج 2 ص 108

[81] - إلى هذا الرأي يميل فضيلة الشيخ ياسر برهامي (حفظه الله تعالى)

[82] - (الطور34)

(مصطفى صادق الرافعي- في كتابه إعجاز القرآن- ومناع القطان في كتابه مباحث في علوم القرآن) [83]

1- الآية من القرآن كبرت أو صغرت لها إعجازها ولها موضوعها وإن جاءت على نسق الآيات الأخرى في سورتها.

1- الآية الكبيرة مثل آية الدين في أواخر سورة البقرة تحوي مسائل وعلوم شتى ، بعد هذا نقول أنها معجزة لأننا لا نستطيع فصل اللفظ عن المعنى بل هما في القرآن الكريم روحان يمتزجان .

2- الآية الصغيرة مثل (اللَّهُ الصَّمَدُ_) [84] أقول أنها معجزة بمفردها لأمور منها أنها آية كريمة وتناسق الآية مع آيات السورة في المعنى واللغة ظاهر واضح والآية شملت لفظ الجلالة وكلمة الصمد: وهي من أسماء الله الحسنى

قال ابن عباس: الصمد الذي كمل في سؤوده والشريف الذي كمل في شرفه والعظيم الذي كمل في عظمته والحليم الذي كمل في حلمه والعليم الذي كمل في علمه والحكيم الذي كمل في حكمته وهو الذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله سبحانه الذي ليس كمثله شيء وقال الحسن وقتادة : هو الباقي بعد خلقه وقال الحسن: الصمد هو الحي القيوم الذي لا زوال له وقال عكرمة: الصمد الذي لم يخرج منه شيء ولا يطعم وقال الربيع بن أنس : هو الذي لم يلد ولم يولد وقال البعض الصمد الذي لا جوف له والصمد نور يتلألأ وكل هذه الأقوال صحيحة [85]. فانظر إلى جمال الآية وبراعة وإعجاز المعنى لأننا لا نستطيع فصل اللفظ عن المعنى فهل بعد هذا الجمال جمال وإعجاز ثم إن الآية الصغيرة مثل ما ذكرت (الله الصمد) [86] حين تذكر تصرف الذهن إلى سورة الإخلاص لذا فهي ليست شيء منفصلا وحده بل هي جزء من سورة.

---

[83] - ذهب القطان إلى الإعجاز في أصوات الحروف ووقع الكلمات. مباحث في علوم القرآن ص 241

[84] - سورة الصمد

[85] - تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير جـ 4 تفسير سورة الإخلاص

[86] - (الإخلاص 2)

ب -والآية الكبيرة مثل (اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ
نُورِهِ كَمشْكَاة فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ
كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَة زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّة يَكَادُ
زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُور يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [87]

حين نسمع ابتداء من (مثل نوره كمشكاة ..... إلى آخر الآية (جزء من آية كريمة)

أقول وبالله التوفيق أنها معجزة في كل جزء من أجزائها فهذا التشبيه وهذا الجمال في المعنى والتقريب بهذا المثل شيء ليس في طاقة البشر وهو ما حير اللغويين والأدباء جيلا بعد جيل فهل بعد هذا يقال أنها ليست معجزة لأن الآية غير تامة ؟ وقد ترك بعض الزنادقة معارضة القرآن الكريم عند تعرضهم لمثل هذا وقال ما يقول هذا بشر، فانظر إلى الإعجاز رغم كونها أقل من آية كريمة .

جـ- أما الكلمة والحرف فهي معجزة لوجودها آية أو في آية :

فحين نسمع (وَلا يَسْتَثْنُونَ) [88]

فهي معجزة لما سبق ذكره ثم أنها كلام الله عز وجل ووضع الحرف معجز لأنك إن حذفت من القرآن حرفا واحدا لإختل اللفظ والمعنى وأصبح الأسلوب ركيكا منصرفا عما وضع له وهذا في كل القراءات الصحيحة.

وقد كثر في القرآن الكريم إبدال كلمة بكلمة مثل فسواهن سبع سماوات و(فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ) [89]

وإبدال حرف بحرف مثل (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الغَمَامَ [90](و) م وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الغَمَامَ) [91]

---

[87] - (النور35)

[88] - (القلم : 18)

[89] - سورة فصلت 12

[90] - البقرة 57

[91] - الأعراف 160

وعلى هذا فالقرآن كله معجز من حروفه وكلماته وجمله وآياته وسوره لفظا ومعنى.

33-من الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم [92]

1- في القرآن الكريم لفظة غريبة هي من أغرب ما فيه وما حسُنت في كلام قط إلا في موقعها منه وهي كلمة (ضيزى) من قوله تعالى"(تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى) [93] ومع ذلك فإن حسنها في نظم الكلام من أغرب الحسن وأعجبه فإن السورة مفصلة كلها على الياء فجاءت الكلمة فاصلة من الفواصل ثم هي في معرض الإنكار على العرب إذ وردت في زعمهم أن الملائكة بنات الله فكان غرابة اللفظ أشد الأشياء ملائمة لغرابة المعنى وإنكاره.

---

[92] - دلائل الإعجاز للجرجاني، وإعجاز القرآن للرافعي صـ 180

[93] - النجم 22

2- ورد في القرآن الكريم كلمة شهر (12) مرة وهى عدد شهور السنة وكلمة يوم (365) مرة وهي عدد أيام السنة [94]

3- في المفرد والجمع يجيء اللفظ غاية في الجمال.
مثل (أكواب) فلم يأت بها مفردة لأن لفظ (كوب) لا يتهيأ فيها من الظهور والدقة وحسن التناسب كلفظ أكواب الذي هو جمع.
وفي استعمال المفرد يجيء غاية الفصاحة مثل كلمة (الأرض) فإنها لم تجيء إلا مفردة فإذا ذُكرت السماء مجموعة جاء بها مفردة في كل موضوع منه.
ولما جُمعت جاءت على هذه الصورة التي هي غاية في الفصاحة حتى جاءت في روعة يسجد لها صاحب كل فكر وهي قوله تعالى (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن) ولم يقل وسبع أرضين لهذه الركاكة التي تدخل في اللفظ ويختل النظم.

4- في القرآن الكريم ألفاظ (سريانه-حبشية-عبرانية-قبطية. . .إلخ) وهي كلمات أخرجتها العرب على أوزان لغتها وأجرتها في فصيحها فصارت بذلك عربية وكل من يبحث في سر مجيء تلك الألفاظ يجد أن الإعجاز في نفسها ولا يوجد غيرها يغني عنها في موقعها من نظم الآيات وإلا اختل اللفظ والمعنى وصار ركيكا:
مثل هيت: قبطية- سجيل: حبشية .

5- إذا ذهبت تقلبه من الفاتحة للناس لا تجد إلا الفصاحة والجمال وعظمة الأسلوب بل كله في مستوى رائع من الفصاحة والقوة والسلاسة والجمال لأنه صادر من إله حكيم خبير (وإن وجدت سورة أفضل من سورة مثل الفاتحة وأية أفضل من أية مثل أية الكرسي فهذا لا ينفي أن القرآن كله على مستوى واحد من الفصاحة وقوة التأثير وجمال اللفظ والمعنى.)

---

[94] - . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ط دار الحديث القاهرة

وهو بذلك يرضي العامة والخاصة وخاصة الخاصة وهو شيء لا يتهيأ إلا للقرآن الكريم.

6- كنايات القرآن من السمو بحيث يعجز اللسان عن التعبير عنها ومن كناياته (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) [95]
المقصود من قوله تعالى كانا يأكلان الطعام هو إخراج الفضلات وهو ينفر الطبع السليم من ذكره وسماعه فعدل بما يقوم مقامه بما يلزم وهو أكل الطعام [96]

---

[95] - المائدة 75

[96] - الاتقان جـ 3 صـ 350

(((الفصل الثالث)))

33-من أنكر إعجاز القرآن الكريم غير مشركي قريش ومن عاصرهم [97]

أشهرهم :-

1- أول من أظهر الكلام في القرآن اليهودي لبيد بن الأعصم فكان يقول أن التوراة مخلوقة فالقرآن كذلك مخلوق
2- أخذها عنه طالوت ابن أخته وأشاعها.
3-وكذلك قال بنان بن سمعان الذي ينسب إليه البنانية الذين يقولون بألوهية علي رضي الله عنه
4- وتلقاها الجعد بن درهم وأضاف أن الناس يقدرون على مثل القرآن وأحسن منه .
5-وتابعهم عيسى بن صبيح من المعتزلة.
6- لما نجمت آراء المعتزلة بعد إقبال شياطينهم على دراسة كتب فلسفة اليونان مزجوا بين الفلسفة والدين
.7-ذهب شيطان المتكلمين ابو اسحق النظام إلى أن الإعجاز بالصرفة بفتح الصاد وهي أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن مع قدرتهم على ذلك، ونحن نقول لماذا فشلت محاولات مسيلمة الكذاب وغيره، ولماذا اعترف كبار علماء الشعر مثل الوليد بن المغيرة بأن هذاالقرآن ليس قول بشر، ولماذا لم يحاول الكفار المعارضة بما قيل قبل نزول القرآن الكريم [98].
8- قال المرتضي من الشيعة
(بل معنى الصرفة أن الله سلبهم العلوم التي يحتاج إليها في الإتيان بمثل القرآن [99] ونحن نقول هل قبل نزول القرآن الكريم كان بإمكان مخلوق الاتيان

---

[97] - الجرجاني في دلائل الإعجاز (التشنيع على القائلين بالصرفة مثل الشيعة) ص 307
[98] - الجرجاني في دلائل الإعجاز (التشنيع على القائلين بالصرفة مثل الشيعة) ص 307
[99] - المصدر السابق

بشيء من إعجاز القرآن مثل الإنباء عن غيبيات وعلوم سبقت زمانه بقرون وحفظه من التحريف وهذا على سبيل المثال

9-الجاحظ كان فاسد العقيدة كثير الاضطراب وذكر البعض أنه لم يسلم من القول بالصرفة ولكنه أخفاها ولمح بها ولا يستبعد هذا منه[100]

10-وجاء الحسين بن القاسم العناني حتى زعم هو وأصحابه أن كتبهم وكلامهم أبلغ

من القرآن (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا) [101].

34-من عارض القرآن بقرآن من عنده[102]

---

[100] - المصدر السابق من 136 : 147

[101] - الجرجاني في دلائل الإعجاز (التشنيع على القائلين بالصرفة مثل الشيعة) ص 307

أشهرهم:-

1- مسيلمة الكذاب
2- طليحة الأسدي وقد سبق الحديث عنهما في الفصل الأول
3-النضر بن الحارث الذي لم يدع النبوة ولكنه عارض القرآن ولفق من أخبار الفرس والعجم أمورا لكنه لم يلق رواجا لأنه جاء بأساطير الأولين.
4- الشاعر الكبير أبو الطيب المتنبي ادعى النبوة في حدثان أمره وتبعه قوم من بني كلب وهم قوم عرفوا بالجهل وجفاء البادية ومن قرآنه المزعوم الذي نقله البعض (والنجم السيار والفلك الدوار والليل والنهار إن الكافر لفي أخطار).

35-من عارض القرآن ولا يذكرون له قرآنا [103]

---

[102] - المصدر السابق بتصرف (فصل التحدي والمعارضة ص 129)

[103] - المصدر السابق من 136 : 147

أشهرهم -:

1-الأسود العنسي وكان فصيحا معروفا بالكهانة والسجع والخطابة والشعر وقتل قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة.
2-سجاح التميمية. تزوجت مسيلمة الكذاب وكانت تزعم أنه يوحي إليها وتسجع في ذلك سجعا.
3-أبو الحسين المعروف بابن الراوندي وكان سليط اللسان بذيئا فاحشا ومن أقواله الفاسدة :
(إن المسلمين يحتجون بنبوة محمد بأن القرآن لم يأت مثله وهل كتاب بطليموس أو أقليدس دليل على نبوتهم لأن الخلق لم يأتوا بمثله) وهذا قياس وضعه أجهل شيطان لأنه بذلك يجعل كل صاحب كتاب بارع نبيا.
غير أنه اشتهر بموالاته لليهود والنصارى وأخذه منهم الأموال نظير تأليف كتب تعادي الإسلام وما اشتهر عنه أنه صنف لليهود (كتاب البصيرة) رداً على الإسلام فلما قبض أربعمائة درهم ألف كتابا يرد عليه حتى اعطوه مائة درهم فسكت [104]

36-القرآن والتحدي

من أمثلة التحدي :1

---

[104] - فصل في أن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم معجزتها القرآن. إعجاز القرآن للباقلاني ص 33

-القرآن الكريم تحدي العرب بأن يأتوا بمثله فعجزوا.
2-تحدي العرب بالتنبؤ بأمور غيبية مثل سورة المسد التي تنبأت بموت أبي لهب كافرا
3-تحدي أهل الكتاب وغيرهم بإخبارهم عن أمور يستحيل علمها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الأمي الذي لم يجلس إلى معلم ولا يعلم علم أهل الكتاب مثل قصة مريم وقصة أصحاب الكهف.
4-تحدي القرآن الكريم بالإخبار عن خلجات النفس ومن قوله سبحانه تعالى: (وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) [105]
5- تحدي أهل الكفر جميعا مثل قوله سبحان وتعالى (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ [106]هذا وقد كان المسلمون وقتها أقلية مستضعفة في مكة.
6- تحدي غير العرب بالتنبؤ بانتصار الروم على الفرس(الم غُلِبتِ الرُّومُ) [107]

7-لا يزال القرآن يتحدى العالم بكافة جوانبه ولو وجد فيه ما يمكن معارضته لسارع أهل الكفر على كثرتهم وقوة إمكاناتهم المادية إلى نشر ذلك في هذا العصر الذي اصبح العالم بفضل وسائل الاتصال والإعلام كقرية صغيرة.

37-القرآن والعلم الحديث

1 تعاليم القرآن جاءت بدقة مع ما صح من العلم الحديث.
2 وتحدى القرآن العالم كله بالعلم وهذا في غاية الإعجاز لأن القرآن نزل على نبي أمي لا يقرأ ولا يكتب ولم يجلس إلى معلم ولم يلتحق بمدرسة ولا

---

[105] - التوبة 42
[106] - القمر 45
[107] - (الروم2)

جامعة فمن أين أتت له تلك العلوم التي احتاجت البشرية قرونا حتى وصلت إلى بعضها وتحداهم بأمور لن يصل إليها العلم إمعانا في التحدي العلمي للبشرية ومن هذا :

أ -التحدي بالخلق: تحداهم في خلق ذبابة

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالمَطْلُوبُ) [108]

ب -التحدي بالهروب من الموت (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ المَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَّيدَةٍ) [109] وفي هذا حاول بعض الملحدين في الاتحاد السوفيتي السابق إجراء تجارب ومحاولات لمنع الموت عن الإنسان باءت بفشل ذريع ونتائج مضحكة مما جعل قادتهم يصدرون أوامرهم بإيقاف هذه المهزلة .

3-دعا القرآن الكريم إلى التدبر في خلق السماوات والأرض وعدها عبادة (أَلَمْ تَرَ أَنّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا ومِنَ الجِبَال جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ) [110]

38-من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم [111]

1- السنة الشمسية والقمرية :

السنة الشمسية تزيد قليلا عن 365 يوما شمسيا والسنة القمرية تزيد قليلا عن 354 والفرق بينهما بالضبط 10.875149 وبذلك يكون في كل 33 سنة فرق قدره 358.87917 يوما أو نحو سنة تقريبا .

---

[108] - الحج 73

[109] - النساء78

[110] - فاطر 27

[111] - من آيات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم د/ زغلول النجار وإعجاز القرآن للشعراوي

وعلى ذلك فإن كل مائة سنة شمسية تصنع فارقا قمريا ثلاث
سنوات وتكون ثلاثمائة سنة شمسية يقابلها 309 سنة قمرية
وهذه الحقيقة العلمية في سورة الكهف (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً) [112] والمتأمل في لفظ الآية في قوله تعالى (سنين) ولم يقل سنة يرى كأنه قال ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة ثم قال سنين أي ليست شهورا ولا أياما.

2- كروية الأرض: حتى عهد قريب من عمر الإنسانية لم يكن أحد يصدق أن الأرض كروية وأشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمّىً أَلا هُوَ العَزِيزُ الغَفَّارُ) [113]
ومعنى الآية أي يغشى الليل على النهار ويغشى النهار على الليل وكأنه يلف عليه لف الرداء على من يرتديه وقال أبو عبيدة (وأصل التكوير اللف والجمع ومنه تكوير العمامة)

3- أنواع الجبال :
قال تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ) [114]
والعرب تسمى شديد السواد الذي لونه كلون الغراب أسود غربيب
والمتدبر للمعاني اللطيفة في الآية الشريفة يرى توازن الألوان في نعوت الجبال المختلفة ودقة تدرجها فتبدأ بالأبيض وتنتهي بالسواد ويتوسط هذه وتلك حمرة متدرجة الألوان .

---

[112] - (الكهف25)

[113] - الزمر 5

[114] - فاطر 27

4- الرياح لواقح وبشري :أثبتت التجارب الحديثة أن الرياح من أهم الوسائل لتلقيح النباتات حيث تحمل اللقاح من النبات الذكر إلى الأنثى ليتم الإخصاب وهذه العملية ضرورية في كثير من النباتات المعروفة.

قال تعالى (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) [115]

5- إعجاز القرآن في خلق الإنسان من طين :

أثبتت التحليلات أن عناصر الطين (16 عنصر) (أولها الأكسجين وآخرها المنجنيز وأثبتت تحليلات قطعة من جسد ميت أن جسد الإنسان يتكون من (16 عنصر) (أولها الأكسجين وآخرها المنجنيز)

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ) [116]

39 -تنبيهات على موضوع الإعجاز العلمي [117]:

---

[115] - (الحجر 22)

[116] - (المؤمنون12)

[117] - بتصرف من كتاب (في ظلال القرآن ج 1 م 180- 182 طبعة دار الشروق) سيد قطب رحمه الله

1- كان القرآن بصدد إنشاء مجتمع خاص وتصور خاص ونظام خاص. كان بصدد إنشاء أمة جديدة في الأرض ذات دور خاص في قيادة البشرية .

2- إن مادة القرآن التي يعمل فيها الإنسان ذاته تصوره واعتقاده ومشاعره وسلوكه أما العلوم المادية فهي موكولة إلى عقل الإنسان وتجاربه وكشوفه بما أنها أساس خلافته في الأرض والقرآن يصحح كي لا تنحرف.

3- وإني لأعجب لسذاجة المتحمسين لهذا القرآن يحاولون أن يضيفوا إليه ما ليس منه وأن يحملوا عليه ما لم يقصد إليه وأن يستخرجوا منه جزئيات في الطب والكيمياء والفلك وما إليه كأنما ليعظموه أو ليكبروه.

4- إن القرآن كتاب كامل في موضوعه. وموضوعه أضخم من هذه العلوم لأنه هو الإنسان ذاته الذي يكتشف تلك المعلومات وينتفع بها.

5-بعد أن يوجد الإنسان السليم التصور والتفكير والشعور يوجد المجتمع الذي يسمح له بالنشاط يتركه القرآن يبحث ويجرب ويخطأ ويصيب في مجال العلم والتجريب وقد ضمن له موازين التصرف والتدبر والتفكير الصحيح.

6-أن الحقائق القرآنية حقائق نهائية قاطعة أما ما يصل إليه البحث الإنساني أينما كانت الأدوات المتاحة له فهي حقائق غير نهائية ولا قاطعة وهي مقيدة بحدود تجاربه وظروف تلك التجارب وأدواتها.

ومن هذه النظريات والفروض كل النظريات الفلكية وكل النظريات الخاصة بنشأة الإنسان وكل النظريات الخاصة بنفس الإنسان وسلوكه فهذه كلها ليست حقائق علمية حتى بالقياس الإنساني وإنما نظريات وفروض كل قيمتها أنها تصلح لتفسير أكبر قدر من الظواهر الكونية والنفسية والاجتماعية إلى أن يظهر فرض آخر يفسر قدرا أكبر من الظواهر ومن ثم فهي قابلة دائما للتغيير والتبديل.

7- وكل محاولة لتعليق الإشارات القرآنية العامة بما يصل إليه العلم من نظريات متجددة أو حتى حقائق علمية ليست مطلقة كما أسلفنا نجد أنها تحتوي على خطأ منهجي أساسي كما أنها تنطوي على معان ثلاثة كلها لا تليق بجلال القرآن الكريم.

1-الهزيمة الداخلية التي تخيل لبعض الناس أن العلم هو المهيمن والقرآن هو التابع ومن ثم يحاولون تثبيت القرآن بالعلم.

2- سوء فهم طبيعة القرآن ووظيفته وهي أن القرآن حقيقة مطلقة نهائية تعالج بناء الإنسان بقدر ما تسمح له طبيعته وفق ناموس إلهي.

3- التأويل المستمر والتكلف لنصوص القرآن الكريم كي نحملها ونلهث بها وراء الفروض والنظريات التي لا تثبت ولا تستقر.

مثال :يقول القرآن الكريم (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٌّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) [118]

فيثبت بذلك حقيقة نهائية عن الشمس وهي أنها تجري ويقول العلم أن الشمس تجري بالنسبة لما حولها من النجوم بسرعة قدرت بأنها 12 ميلا في الثانية ولكنها في دورانها مع المجرة التي هي واحدة من نجومها تجري جميعا بسرعة 170 ميلا في الثانية ولكن هذه الملاحظات الفلكية ليست عين مدلول الآية القرآنية لأن هذه الحقائق العلمية تعطينا معلومات نسبية غير نهائية وهي قابلة للتعديل أو البطلان أما الآية القرآنية فهي تعطينا حقيقة نهائية في أن الشمس تجري وكفى فلا نعلق هذه بتلك أبدا.

40-وضرب سيد قطب رحمه الله تعالى مثلا على تخبط النظريات بنظرية النشوء والارتقاء المنسوبة لوالاس وداروين وتفترض أن الحياة بدأت بخلية واحدة وأن هذه الخلية نشأت من الماء وأنها تطورت حتى انتهت بخلق الإنسان ويقول رحمه الله :لقد دخل عليها من التعديل في أقل من قرن من الزمان ما يكاد بغيرها نهائيا وقد ظهر فيها من النقص المبني على معلومات ناقصة عن وحدات الوراثة التي تحتفظ بكل نوع بخصائص ولا تسمح بانتقال نوع إلى أخر ما يكاد يبطلها وهي معرضة غدا للنقض والبطلان بينما الحقيقة في القرآن ثابتة ونهائية والقرآن صريح في قوله عن خلق الإنسان (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) [119] انتهى كلام سيد قطب رحمه الله تعالى.

---

[118] - (يّس : 38)

[119] - (الرحمن 14)

وهذا يعني أن بعض النظريات باطلة من أساسها خلافا للقرآن الكريم فإنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

41 - من الإعجاز التشريعي [120]

1- [121]عرفت البشرية في عصور التاريخ ألواناً مختلفة من المذاهب والتشريعات التي تستهدف سعادة الفرد في مجتمع فاضل، لكن واحداً منها لم يبلغ شيئا من ذلك.

---

[120] ـ مختصراً بتصرف من كتاب مباحث في علوم القرآن. مناع القطان. وظلال القرآن السيد قطب

2-القرآن الكريم بدأ بتربية الفرد، لأنه لبنة المجتمع.

3-يحرر القرآن الكريم وجدان المسلم بعقيدة التوحيد حتى يكون عبداً خالصاً لله.

(قُل هُوَ اللهُ أَحَدُ* اللهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * ولَمْ يَكُم لَّهُ كُفْواً أَحَدُ)

(قُلْ لَّوْ كَانَ فيهماَ آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَاَ) 122

(قُلْ لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يُقُولُونَ إِذاَ لاَّبْتَغُوْا إِلَى ذِي العَرْشِ سَبيلاً) 123

4-يأخذ المسلم بشريعة القرآن في العبادات والفرائض والمعاملات ، والعبادة تُصلح الفرد والمجتمع.

5-الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتؤلف قلوب المسلمين.

((إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)) 124

6-الزكاة تقتلع الشح والحرص على الدنيا وتؤلف بين قلوب المجتمع.

7-الحج سياحة تروض الفرد على المشقة ومؤتمر عالمي يتعارف فيه المسلمين ويتشاورون.

8-الصيام ضبط للنفس وتقوية لعزيمتها ومظهر اجتماعي لمدة شهر يعود المسلمون على النظام و الانضباط.

9-حض القران على فضائل الأخلاق كالصبر والصدق والعدل والتواضع.

10- شرع الإسلام الزواج لحفظ النوع واستجابة للغريزة.

((وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مَّن أنفُسِكُمْ أَزْوَاجاَ لِتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً)) 125

11- ربط الأسرة في نظام عادل بمودة ورحمة وعشرة بالمعروف.

((وَ عَاشِرُوهُنَّ بِالمَعْرُوفِ)) 126

12- نظام الحكم يقوم على الشورى والمساواة ومنع الفردية والأنانية والسيطرة والغرض مصلحة المجتمع وليس التكبر في الأرض والانتقام.

---

[121] - سورة الصمد

[122] - الأنبياء 22

[123] - الإسراء 42

[124] - (العنكبوت 45)

[125] - الروم 21

[126] - النساء 19

((وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)) [127]

((إِنَّماَ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)) [128]

((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مَّن دُونِ اللهِ)) [129]

13- قررت الشريعة حفظ الضروريات الخمسة للحياة الإنسانية (النفس، الدين، العِرض، العقل، المال) [130]

((وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ)) [131]

((الزَّانِيةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدوُاْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ)) [132]

((وَالَّذِينَ يَرْمُونَ المحصَنَاتِ ثُمَّ لَمَّ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً)) [133]

((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيهُمَا)) [134]

14-قرر القرآن العلاقات الدولية في السلم والحرب بين المسلمين وغيرهم وهي أرفع معاملة عُرفت حتى الآن .

تم بحمد الله

بحث أعده – راجى رحمة ربه –
ابراهيم فوزى

ibrahimmfi@yahoo.com

---

[127] - الشورى 38
[128] - الحجرات 10
[129] - أل عمران 64
[130] - البقرة 179
[131] - البقرة 179
[132] - النور 2
[133] - النور 4
[134] - النور 4

وكان الفراغ من عرضه علي فضيلة لشيخ (د / ياسر برهامي) حفظه الله سبحانه وتعالى – غرة رجب 1425
الموافق / 16 /2004/8
كل خير في اتباع من سلف
وكل شر في ابتداع من خلف

أهم المراجع

1- إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي.
2- الإتقان في علوم القرآن الكريم / السيوطي.
3- إعجاز القرآن الباقلاني
4- الحيوان الحاحظ.
5- تاريخ بغداد الحطيب البغدادي.
6- دلائل الإعجاز عبد القاهر الجورحاني.
7- في ظلال القرآن سيد قطب.
8- اللآلئ الحسابة في علوم القرآن د. موسى لاشين.
9- دراسات في علوم القرآن د. محمد بكر إسماعيل.
10- مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاني.
11- المسيح إنسان أم إله أحمد ديدات.
12- العهد القديم النسخة العبرية
13- إنجيل متى
14- هل الكتاب المقدس كلام الله د. هرجام سكروجي.
15- تفسير الكتاب المقدس إنجيل يوحنا مرقس داود
16- من التلمود المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
17- البيان والتنبيه الجاحظ.
18- تفسير القرآن العظيم الجاحظ وابن كثير.
19- السيرة النبوية ابن هشام
20- أساس البلاغة الزمخشري.
21- البرهان في علوم القرآن الزركشي.
22- البصائر أبو حيان التوحيدي.
23- مباحث في علوم القرآن مناع القطان.
24- النشر في القرا العشر الجزري.
25- أسباب النزول النيسابوري.

الفهرس

- مقدمة فضيلة الشيخ ياسر برهامي (حفظه الله تعالى)
- تقديم
- لماذا الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم.
- القرآن الكريم وكلام المخلوقين.
- من الفروق العامة والأساسية
- نفي الشعر عن القرآن الكريم.
- نفي النثر عن القرآن الكريم.
- القرآن الكريم والأمثال.
- القرآن الكريم وسجع الكهان.
- القرآن الكريم واللغة العربية.
- اللغة العربية قبل نزول القرآن الكريم.
- اللغة العربية بعد نزول القرآن الكريم.
- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والتلمود.
- 1- التوراة.
- 2- الإنجيل.
- 3- تلمود.
- القرآن الكريم والأحاديث القدسية والنبوية.
- الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي.
- معنى الإعجاز في القرآن الكريم.
- وجوه الإعجاز في القرآن الكريم.
- 1- الأخبار عن العيوب.
- 2- لغة القرآن الكريم.
- 3- استحالة الإتيان بمثله.
- 4- تأثيره في سامعيه.
- 5- علوم إنفرد بها.
- 6-حفظه من التبديل.

- 7- خلوه من التناقض.
- 8- كل ما ذ كر من وجوه الإعجاز صحيح.
- تنبيهات هامة.
- الوجوه والنظائر.
- ما يتصل بالرسول صلى الله عليه وسلم من إعجاز القرآن الكريم أمور منها
- ومما يتصل بالناس من إعجاز القرآن الكريم أمور منها.
- مسألة هامة (القدر المعجز من القرآن الكريم).
- من الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم
- من أنكر إعجاز القرآن الكريم غير مشركي قريش ومن عاصرهم.
- من عارض القرآن بقرآن من عنده.
- من عارض القرآن ولا يذكرون له قرآناً.
- القرآن الكريم والتحدي.
- من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.
- تنبيهات على موضوع الإعجاز العلمي.
- مثال على تخبط النظريات بنظرية النشوء والارتقاء.
- من الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم.
- أهم المراجع.
- الفهرس